

## مشروع أسلمة العلوم اللغوية

### العربية بين الواقع والمأمول

## The Islamization of Arabic Language Disciplines between Reality and Hope

\*

مجدي حاج إبراهيم

### Abstract

A number of researchers have questioned the usefulness of islamizing Arabic linguistic studies due to the very specific nature of this discipline and its close association with Islam. Furthermore, it differs from other branches of the humanities that have been formulated in the West which then reached us embedded with concepts of secularism and atheism without scrutiny and screening. However, factors such as the deterioration of the situation Arabic language, its exclusion from in everyday life, its native speakers' detachment from its use and their indifference towards it, the failure of Arabic language teaching programs in raising it to its rightful status, and even in realizing the minimum of its goals, all this leads us to reconsider the implementation of the notion of Islamization of Arabic linguistic studies, by virtue of the fact that linguistic studies are an integral part of social studies where Muslim intellectuals have agreed upon the dire need to review its contents, curriculum and methodology. Islamizing Arabic linguistic studies is, in fact, an attempt to reform the methodology and aims at renewing contemporary Arabic linguistic thought that has stagnated in many respects and has become unable to accommodate many of the modern age advancements and keep abreast with the latest epistemic developments. Therefore, this article aims to further illuminate the notion of Islamization of Arabic linguistic studies which is not yet clear in the minds of many researchers, and also to study ways to benefit from the curricula of the Islamization of knowledge in rooting linguistic concepts, principles and theories and to develop the syllabus for Arabic language studies and methods of teaching Arabic which commensurate with the needs of the modern era.

---

\* الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها - كلية معارف الوحي والعلوم

الإنسانية - الجامعة الإسلامية العالمية. بماليزيا، البريد الإلكتروني: majdiib@hotmail.com

**Key terms:** Islam, secularism, Islamization of knowledge, Arabic language, Islamization of Arabic linguistic studies, linguistic concepts and theories.

### مستخلص البحث

يشكك بعض الباحثين في جدوى أسلمة العلوم اللغوية العربية لخصوصية هذه العلوم وارتباطها بالاسلام، فهي تختلف عن العلوم الإنسانية الأخرى التي تمت صياغتها في الغرب، ثم وفدت إلينا ببعض المفاهيم العلمانية والإلحادية دون تمحيص وغرلة. بيد أن تدهور حال اللغة العربية، وابتعادها عن الحياة العامة، وابتعاد أصحابها عنها، وتنكرهم لها، وفشل برامج تعليم اللغة العربية في الارتقاء بالعربية إلى مكانتها الحقيقية، بل وفي تحقيق الحد الأدنى من أهدافها، كل ذلك يدفعنا نحو إعادة النظر في تبني مشروع أسلمة العلوم اللغوية العربية، باعتبار أن الدراسات اللغوية جزء لا يتجزأ من الدراسات الاجتماعية التي أجمع رجال الفكر الإسلامي على ضرورة إعادة النظر في محتوياتها ومقرراتها ومناهجها. إن مشروع أسلمة العلوم اللغوية العربية في حقيقة الأمر محاولة إصلاحية منهجية ترمي إلى تجديد الفكر اللغوي العربي الراهن الذي اكتنفه الجمود في كثير من جوانبه حتى أصبح عاجزاً عن استيعاب كثير من معطيات العصر ومواكبة التطورات المعرفية المستجدة. لذا فإن هذا البحث يأتي لإلقاء مزيد من الضوء على مشروع أسلمة العلوم اللغوية العربية الذي لم تتضح معالمه بعد في أذهان كثير من الباحثين، ودراسة سبل الإفادة من مناهج أسلمة المعرفة في تأصيل المفاهيم اللغوية ومبادئها ونظرياتها، وتطوير مناهج علوم العربية وأساليب تدريسها بما يتناسب مع احتياجات العصر الحديث.

**الكلمات الأساسية:** الإسلام، العلمانية، أسلمة المعرفة، اللغة العربية، أسلمة العلوم اللغوية العربية، المفاهيم والنظريات اللغوية.

### توطئة

لقد بدأ العمل لأسلمة العلوم العربية منذ التسعينيات تجاوباً مع مشروع أسلمة المعرفة الذي نادى به عدد من المفكرين المسلمين وتبنى العمل في سبيله المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وذلك من أجل إعادة تشكيل العقل المسلم المعاصر، وتعميق التكامل الثقافي والتحاوور الحضاري بين المجتمعات والشعوب، وإعداد نوعية متفوقة من المفكرين والمهنيين والعلماء القادرين على تحقيق التقدم الشامل والمتكامل في العالم الإسلامي. وقد بادرت

بعض الجامعات، مثل الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، إلى تبني مشروع أسلمة التخصصات المختلفة، والسعي نحو الإفادة من منطلقات أسلمة المعرفة في تطوير المناهج والمقررات وتحديثها على أساس التكامل بين معطيات التراث اللغوي الإسلامي ونتائج العلوم الحديثة ودمجها بمنهجيات العلوم الإنسانية وفق التصور الإسلامي الأصيل. بيد أن مشروع أسلمة العلوم اللغوية العربية لم يسلم من الاعتراض والنقد، فقد رأى بعض الباحثين أن أسلمة الدرس اللغوي العربي مضيعة للوقت وتراف لا طائل منه؛ لأن علوم اللغة العربية تختلف عن العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، لخصوصيتها وارتباطها بالأصيل بالإسلام. إضافةً إلى أن معظم العلوم النظرية تمت صياغتها في الغرب، ثم وفدت إلينا بمفاهيمها المادية والعلمانية والإلحادية دون تمحيص وغرلة، في حين أن علوم اللغة العربية هي صناعة عربية إسلامية خالصة، لا يد للغرب فيها.

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث لإلقاء مزيد من الضوء على مشروع أسلمة العلوم العربية، خاصة فيما يتعلق بالجانب اللغوي، الذي لم تتضح صورته بعد في أذهان كثير من الباحثين، ودراسة سبل الإفادة من مناهج أسلمة المعرفة في تأصيل المفاهيم اللغوية ومبادئها ونظرياتها، وتطوير مناهج علوم العربية وأساليب تدريسها بما يتناسب مع احتياجات متعلميها ودارسيها في العصر الحديث. وجدير بالذكر أن الأمثلة والنماذج المقدمة في البحث تأتي لغرض التوضيح لا الحصر، وإثارة الأذهان لا تقديم الحلول الجاهزة، فهي لا تعدو أن تكون نوافذ للتفكير والبحث والتقصي.

### أسلمة أو إسلامية المعرفة

ظهرت فكرة أسلمة أو إسلامية المعرفة في مطلع ثمانينيات القرن المنصرم لتصحيح غلبة الاتجاه العلماني على العلوم النظرية والتطبيقية، وذلك من أجل تحقيق إسلامية التخصصات المختلفة وفقاً للرؤية الإسلامية. فالمتتبع لمناهج العلوم الاجتماعية كثيراً ما يصطدم بالتناقض الكبير بين الأسس والمسلمات التي يقوم عليها بناء العلوم الاجتماعية

الحديثة والأسس والمسلمات التي يقوم عليها الفكر الإسلامي وتصوره ورؤيته الصحيحة للإنسان والمجتمع والوجود. ونعني بالعلوم الاجتماعية تلك المعارف المتعلقة بدراسة الفرد والمجتمع، وعلاقة الفرد بالمجتمع ومؤسساته، وعلاقة الأفراد بعضهم مع بعض، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان، والعلوم السياسية، والاقتصاد، والتاريخ. ومما زاد الطين بلة أن ثمة فروعاً من العلوم الاجتماعية ارتبط ذكرها بأسماء أشد العلمانيين عداً وكراهة للدين والإله، فأول ما يتبادر إلى الأذهان عند ذكر علم النفس اسم فرويد، ذلك اليهودي الملحد الذي حصر العلاقات الإنسانية بين البشر في دائرة الجنس والرغبات الشهوانية الحيوانية. وعند ذكر علم الاجتماع يقفز إلى الأذهان مباشرة اسم ماركس، ذلك اليهودي الملحد المروج للاشتراكية الشيوعية، والوجودية العبثية التي تنكر وجود الله، والعياذ بالله!

وقد نتج عن هذا التصادم بين العلوم الاجتماعية والدين أن وقف المسلمون حيال الأخذ بالعلوم الاجتماعية موقفَ التردد والحذر بين الإقدام والإحجام. فذهب فريق إلى الرفض المطلق للفكر الغربي وعلومه ومنجزاته دون إجهاد النفس في دراسة محتواه، والاكتفاء بالتفوق داخل العلوم الإسلامية العتيقة. وذهب فريق آخر إلى التسليم المطلق والانصهار التام في ثقافة الغرب بلا تحفظ والابتعاد عن الذات والتراث، بل وإعادة صياغتهما بما يتفق مع المقاييس الغربية من أجل اللحاق بالنهضة الغربية. وذهب فريق ثالث إلى الجمع المبسط والمسطح بين الموقفين السابقين دون دراسة حقيقية متعمقة، حيث عمد أصحاب هذا الاتجاه إلى إعادة صياغة العلوم الاجتماعية ومصطلحاتها صياغة إسلامية سطحية، فخرج على يديهم مركب ثقافي هجين، ومؤلفات تحمل عناوين مثل: "علم النفس الإسلامي"، و"علم الاجتماع الإسلامي"، دون تقديم أية معرفة جديدة أو إضافة جديدة بالذكر ما عدا ترصيع هذه المؤلفات ببعض الآيات القرآنية والأحاديث

الشريعة التي استخدمت في بعض الأحيان في غير سياقها الحقيقي.<sup>1</sup> وفي ظل هذا التخبط الفكري والتردد بين الأخذ بعلوم الغرب ونبذها انبثقت فكرة أسلمة المعرفة وتأسيس العلوم التي تقوم على مبدأ الغرابة والتمحيص، وذلك من خلال هضم منجزات الغرب في العلوم النظرية والتطبيقية واحتوائها، وإعادة تشكيلها في إطار الأسس الإسلامية. فأسلمة المعرفة كما يعرفها طه جابر العلواني هي "إعادة صياغة المعرفة الإنسانية وفق الرؤية الكونية التوحيدية من خلال الجمع بين القرائتين، قراءة الوحي وقراءة الكون".<sup>2</sup> وفي ضوء هذا التعريف تصبح أسلمة المعرفة عملية مقصودة لتوجيه المعرفة بعمومها فكرياً وسلوكياً، نظراً وتطبيقاً، في ضوء معارف الوحي وقيمه ومفاهيمه وأصوله المودعة في نصوص القرآن والسنة، وهو ما يعني أن هدف الأسلمة الرئيس يكمن في تحقيق التكامل بين معطيات التراث الإسلامي ونتائج البحث في التخصصات العلمية الحديثة المختلفة بما تقتضيه الهداية الإلهية والنواميس الكونية وفق التصور الإسلامي.<sup>3</sup>

إن مشروع الأسلمة مشروع واسع الأفق متعدد الأبعاد، فهو يسعى إلى إخضاع جميع مجالات المعرفة، النظرية منها والتطبيقية، لمجهر التصور والفكر الإسلامي لتنقيحها وإصلاحها. واللافت للانتباه أن العلوم الاجتماعية قد حظيت دون غيرها من العلوم بنصيب الأسد من دراسات الأسلمة، ولعل مردّ تزايد اهتمام رجال الفكر الإسلامي بالعلوم الاجتماعية دون غيرها من العلوم التطبيقية أنها أكثر عرضة لغزو الأفكار العلمانية والإلحادية، خلافاً للعلوم التطبيقية التي يمكن وصفها بأنها علوم محايدة إلى حد ما، لأنها تعني بالمعلومات والحقائق الثابتة أكثر من تناول الفكر التجريدي والمنطقي والفلسفة العقلانية. وقد حدد إبراهيم عبد الرحمن رجب مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية بأنه "عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي

<sup>1</sup> عشوي، مصطفى، "نحو تكامل العلوم والاجتماعية والعلوم الشرعية"، التجديد، 1997م، العدد 2، ص62.

<sup>2</sup> العلواني، طه جابر، "الجمع بين القرائتين: قراءة الوحي وقراءة الكون"، مجلة الإنسان، 1995م، العدد الثالث عشر، ص54.

<sup>3</sup> العاني، نزار، "محددات أولية لأسلمة المعرفة: نظرة مضافة"، التجديد، 1998م، العدد الثالث، ص97.

للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد بوصفهما مصدرين للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي إطاراً نظرياً لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميمات الواقعية (الإمبيريقية)، وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة".<sup>1</sup>

إن الأسلمة في حقيقة الأمر تعبر عن منهج فكري طموح في التناقص الحضاري، ولكن يجب أن نضع في الاعتبار أن الأسلمة ليست أداةً سحريةً للوصول إلى الحلول الناجمة الجاهزة للمشكلات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر، وإنما هي بمثابة القاعدة التي ننطلق منها نحو الاستعداد الفكري والنفسي للحوار الحضاري والثقافي مع الفكر الإنساني عامةً والفكر الغربي خاصةً، وهضم إنجازاته وقيمة الحيادية الأساسية في العلم والمعرفة. إن الحاجة إلى غريبة علوم الغرب وفق ضوابط الفكر الإسلامي أصبحت اليوم ضرورة حياتية وتاريخية، فعلى الرغم من التقدم العلمي والفكري الذي توصل إليه الفكر الغربي إلا أنه لا يزال بعيداً كل البعد عن الكمال والمثالية، فعلم الغرب لا تزال عاجزة حتى الآن عن تقديم تفسيرات مرضية للسلوك الإنساني الفردي والجماعي على السواء، بل وحتى الظواهر الاجتماعية، لا في المجتمعات الإسلامية وحدها وإنما في غيرها من المجتمعات. لذلك فإنه يتوجب علينا إعادة النظر في علوم الغرب بطريقة جذرية من أجل إصلاحها وإعادة صياغتها بما يتناسب مع فكرنا وتراثنا الإسلامي.

### أسلمة علوم العربية

من منطلق شمولية الأسلمة التي تعني بدراسة جميع المجالات المعرفية، وفي ضوء تركيز مشروع الأسلمة على العلوم الاجتماعية دون غيرها من العلوم، وفي ظل تدهور حال اللغة العربية وابتعادها عن الحياة العامة وابتعاد أصحابها عنها وتكرهم لها،

<sup>1</sup> رجب، إبراهيم عبد الرحمن، "التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: معالم على الطريق"، إسلامية المعرفة، 1996م، العدد الثالث، ص61.

وفشل "برامج تعليم اللغة العربية" في الارتقاء بالعربية إلى مكانها الحقيقي بل وفي تحقيق الحد الأدنى من أهدافها، دعا بعض اللغويين الإسلاميين إلى ضرورة إخضاع الدراسات اللغوية، بما فيها علوم اللغة العربية، ضمن العلوم التي يجب أسلمتها، باعتبار أن الدراسات اللغوية جزء لا يتجزأ من الدراسات الاجتماعية التي أجمع رجال الفكر الإسلامي على ضرورة إعادة النظر في محتوياتها ومقرراتها ومناهجها. وفي هذا الصدد يرى أحمد شيخ أن أسلمة التخصص في اللغة العربية هي "عملية مقصودة لتوجيه هذا التخصص في المنهجية، والنظريات، والمضامين، والتطبيقات التخصصية، والسلوك العملي في ضوء الخطاب الإسلامي بهدف التكامل وفق التصور الإسلامي بين معطيات التراث الإسلامي اللغوي والأدبي ونتائج البحث في التخصصات العلمية الحديثة المتعلقة بدراسة اللغات وآدابها، مع إتقان اللغة العربية، وتذوق آدابها، وإجادة معارفها، وتتطلب هذه العملية التحديث والتكامل المعرفي مع الحفاظ على الغايات الحضارية الإسلامية"<sup>1</sup>.

وفي ضوء ما تقدم، يعول اللغويون الإسلاميون على الأسلمة ويأملون منها - إذا أحسن توظيفها - إصلاح حال اللغة العربية، وانتشالها من حالة التدهور والتراخي التي أقصتها لقرون طوال عن الحياة العامة. وقد ظهرت على الساحة العلمية في السنوات الأخيرة بعض المحاولات الجادة لأسلمة التخصص في اللغة العربية، بيد أن جلها صب تركيزه على جانب الدراسات الأدبية باعتبار أن حقل الأدبيات أكثر قابلية للتأثر بالفكر الغربي مقارنة باللغويات التي يمكن إدراجها ضمن العلوم التطبيقية المحايدة.

بيد أن غلبة الجانب الأدبي على دراسات أسلمة علوم العربية لم تمنع من ظهور محاولات جادة - على قلتها - حاولت إلقاء الضوء على جوانب أسلمة التخصص المعرفي في الدراسات اللغوية وتأطير مناهجها ومنطلقاتها الفكرية والعملية، من أبرزها

<sup>1</sup> عبد السلام، أحمد شيخ، "العولمة والأسلمة: خيار مزدوج للتخصص في اللغة العربية وآدابها للإسهام في البناء الحضاري للأمة الإسلامية"، في: إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، تحرير: أحمد شيخ

كتاب لأحمد شيخ عبد السلام بعنوان "مدخل إسلامي للغويات العامة"<sup>1</sup>. لكن هذه الدراسات، للأسف الشديد، لم تفلح في استقطاب المتخصصين في الدراسات العربية واللغوية لمواصلة البحث في تطوير منهجية إسلامية المعرفة في التخصص اللغوي، إذ ظل مفهوم الأسلمة غامضاً ومستغلقاً على كثير من الباحثين. وقد أثار النقاش حول فكرة أسلمة علوم العربية جدلاً واسعاً في الساحة الفكرية العربية والإسلامية، وانقسمت الآراء حولها بين التأييد والتشكيك والرفض. فالمعارضون، يرون أن علوم اللغة العربية تختلف عن العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، لخصوصيتها وارتباطها الأصيل والأصلي بالإسلام، فضلاً عن تدمرهم من غموض مصطلح الأسلمة وعدم وضوح المنطلقات الفكرية لأسلمة المعرفة. يضاف إلى ذلك أن معظم العلوم النظرية قد تمت صياغتها في الغرب، ثم وفدت إلينا بمفاهيمها الغربية والعلمانية والإلحادية دون تمحيص وغربله، في حين أن علوم اللغة العربية هي صناعة عربية إسلامية خالصة، لا يد الغرب فيها، الأمر الذي يجعل من عملية أسلمتها ترفاً لا داعي له، ولا طائل منه.

وقد لخص أحمد شيخ عبد السلام في دراسة ميدانية أهم المشكلات التي تعترض عملية أسلمة الدرس اللغوي في جملة من النقاط؛ أهمها: 1- عدم توافر خطة واضحة متفق عليها لتنفيذ مشاريع إسلامية المعرفة في التخصصات العلمية المختلفة بشكل عام، 2- عدم وضوح المنطلقات الفكرية لإسلامية المعرفة في التخصص اللغوي، 3- عدم توافر كتب مقررة ومعتمدة في إسلامية التخصص اللغوي، 4- قلة التركيز على درجة الإسهام في إسلامية المعرفة في تقويم الأبحاث التكميلية لطلبة الدراسات العليا، 5- ندرة فرص تبادل الخبرات في إسلامية المعرفة في التخصص المذكور عبر الندوات واللقاءات الدورية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد السلام، أحمد شيخ، مدخل إسلامي للغويات العامة (كوالمبور: مركز البحوث - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط1، 2000).

<sup>2</sup> عبد السلام، أحمد شيخ، "منطلقات إسلامية المعرفة في اللغة العربية وآدابها"، ورقة عمل غير منشورة مقدمة في: المؤتمر العالمي عن إسلامية العلوم الإنسانية: الاستراتيجيات والطرق، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2000م، ص17.



وجدير بالذكر أن مما ساعد على تقليص وتحجيم انتشار مشروع أسلمة الدرس اللغوي أن معظم الدراسات المطروحة لم تخرج عن نطاق تناول العلاقة القائمة بين اللغة العربية وعلومها وبين الدين الإسلامي وعلومه، فضلاً عن تعليم اللغة العربية لأغراض دينية، وهي أغراض جزئية لا تعبر عن حقيقة مشروع الأسلمة. ذلك أن عملية التكامل المعرفي المرسوم هنا ليست "بمجرد مزج بين المعرفة التراثية الإسلامية والغربية الحديثة، بل إعادة توجيه وتشكيل منهجي لمجالات البحث العلمي وفق مجموعة من الضوابط والمعايير مستمدة من الرؤية الإسلامية الصافية".<sup>1</sup>

ومن ناحية أخرى، يرى بعض المؤيدين لمشروع أسلمة الدرس اللغوي أن علوم العربية، وإن كانت إسلامية المنشأ في معظم موضوعاتها، لم تسلم من الخطأ والتحريف والتشويه. فقد تعرضت مجالات المعرفة الإسلامية والعربية في المراحل التي تلت عصر النبوة والخلفاء الراشدين لتبديل وتحريف وتشويه بسبب تأثير تغير الظروف السياسية والفكرية.<sup>2</sup> وإذا انتقلنا إلى عصرنا الحديث، فإن علوم العربية اليوم لم تعد كما كانت في سابق عهدها خالصة المنشأ الإسلامي، فقد طالتها تأثيرات الفكر الغربي بعبوبه ومحاسنه، وأصبحنا نرى اليوم في علوم العربية مجالات لغوية واسعة ولدت ونشأت وترعرعت في الغرب، مثل علم اللغة الحديث، وعلم اللغة التطبيقي. كما شهد هذا العصر ظهور بحوث لغوية لا تزال غامضة بالنسبة لكثير من الباحثين في العالم الإسلامي، مثل بحوث الاكتساب اللغوي، وأمراض التخاطب، وتحليل الخطاب، وعلم اللغة الحاسوبي، وغيرها.

ويؤكد اللغويون الإسلاميون أهمية مشروع أسلمة الدرس اللغوي؛ لأن الأسلمة في حد ذاتها تعد من أنشط آليات تجديد الفكر، وهو ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية في العصر الراهن للفكاك من أمر الجمود والتخلف والتقليد. إن أسلمة الدرس اللغوي

<sup>1</sup> صافي، لوي، "إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية"، إسلامية المعرفة، 1996م، العدد الثالث، ص13.

<sup>2</sup> عبد الله، عادل الشيخ، "علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين"، إسلامية المعرفة، 2002م، العدد الثامن والعشرون، ص87.

محاولة إصلاحية منهجية ترمي إلى تجديد الفكر اللغوي العربي الراهن الذي اكتنفه الجمود في كثير من جوانبه حتى أصبح عاجزاً عن استيعاب كثير من معطيات العصر ومواكبة التطورات المعرفية المستجدة.

وإذا نظرنا إلى أسباب تخلف الأمة الإسلامية، فإننا نجد أن التخلف في التحصيل المعرفي والإدراكي لمختلف التخصصات يعود إلى ثلاث معضلات شكلت الأزمة الفكرية التي اتفق عليها أغلب رجالات حركة إسلامية المعرفة في ثمانينيات القرن المنصرم وتسعينياته، وهي؛ أولاً: ازدواجية التعليم التي انعكست على شخصية المسلم وعقله وفكره ونمط حياته. ثانياً: خطر العلمانية وحركة التغريب على الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي. وثالثاً: نمطية المنهجية الإسلامية التقليدية وقصورها عن تقديم البديل المعرفي الإسلامي في المجالات الاجتماعية.<sup>1</sup>

وأكد أجزم أننا لو أمعنا النظر في هذه المعضلات الثلاث لوجدنا أنها السبب الرئيس وراء إخفاق برامج تعليم اللغة العربية في أداء مهمتها. فازدواجية التعليم تعني بشكل عام انقسام العملية التعليمية في العالم الإسلامي بين الاتجاهين الإسلامي والعلماني. وفي الدرس العربي تتمثل ازدواجية التعليم في التناقض بين ما يدرسه الطلاب في المدارس وبين ما يجدونه في واقع مجتمعهم، ونلمس ذلك بوضوح في صراع الفصحى مع العامية الذي كرّس فصل لغة التحصيل العلمي عن الحياة العامة. فعلى الرغم من كون لغة المدرسة هي الفصحى ولغة الشارع والحياة اليومية هي العامية، فإن الطالب مطالبٌ بأن يتعامل مع هذه الازدواجية اللغوية بحيادية، ويتقن العربية الفصيحة، ويخلص لسانه من اللحن والعجمة، وأن يتأتى له ذلك! وفي هذا السياق يدعو إسماعيل الفاروقي إلى ضرورة إنهاء الازدواجية التعليمية لحل المشكلة التعليمية، "إذ يتعذر على الأمة استعادة مكانتها دون إعادة بناء نظامها التعليمي وتصحيح عيوبه. ومن ثم يجب إزالة

<sup>1</sup> رجب، "التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: معالم على الطريق"، ص 61.

حالة الازدواجية التعليمية السائدة عند المسلمين وإنهاؤها".<sup>1</sup>

أما المعضلة الثانية المتمثلة في حركة التغريب وأثرها العميق في الثقافة والفكر الإسلاميين، فنلمسها بوضوح في حرص شباب الجيل الجديد على تعلم اللغة الإنجليزية وتعليمها لأبنائهم، ونلمحها أيضاً في نظرة الإجلال والانبهار إلى هذه اللغة، والنظرة الدونية للغة العربية، والشعور نحوها بالعجز وعدم الحيلة بل بالنقص، بسبب الفجوة التي تفصل بين اللغتين من حيث المصطلحات والأبحاث والمصادر وقواعد المعلومات والقواميس وطرق التدريس، فضلاً عن الأبعاد السياسية والاقتصادية والحضارية التي تكمن وراء كل من اللغتين. وقد أجرت الباحثة ربما سعد الجرف دراسة ميدانية حول اتجاهات طلاب الجامعة الأردنية نحو تعلم اللغة العربية وتعليمها، وأظهرت نتائج دراستها أن 45% من طلاب الجامعة الأردنية وجامعة الملك سعود يرغبون في وضع أبنائهم في مدارس دولية تعلمهم جميع المقررات باللغة الإنجليزية. ويعتقد 96% من طلاب الكليات العلمية في الجامعة الأردنية و82% من طالبات كلية اللغات أن اللغة العربية تصلح للعلوم الدينية والتخصصات الأدبية مثل التاريخ والأدب العربي والتربية، وأن اللغة الإنجليزية هي اللغة التي تصلح لتدريس الطب والهندسة والحاسب وغيرها.<sup>2</sup>

أما المعضلة الثالثة في نمطية المنهجية الإسلامية التقليدية في تدريس علوم العربية، فهي حقيقة ملموسة في معظم الجامعات العربية، فمعظم أقسام اللغة العربية في كليات الآداب لم تفكر في تغيير برامجها حتى بعد تغير أهدافها، بل ظلت على النحو التي كانت عليه منذ إنشائها. فمناهج الدراسات اللغوية العربية في أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية لم تستفد من أهم معطيات عصر التكنولوجيا، وهو الحاسوب. ولو

<sup>1</sup> إسلامية المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل والإنجازات (فرجينيا/الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة - 1، 1984م)، ص9.

<sup>2</sup> الجرف، ربما سعد، "اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم"، مجلة ديوان العرب،

نظرنا إلى مقررات اللغويات في أقدم الجامعات العربية وأعرقها، وهي الأزهر، فلا نكاد نجد فيها مادة واحدة في الحاسوب.<sup>1</sup> وفي مثال آخر، يربط عبده الراجحي فشل برامج تأهيل معلمي اللغة العربية بالتقيد التام والتعصب الأعمى لنمطية المنهجية التقليدية في تدريس اللغة العربية، فأقسام اللغة العربية في بداية إنشائها لم يكن من أهدافها الأولى تخريج معلم للعربية، ثم أصبح ذلك هدفها الوحيد تقريباً، ومع ذلك لم تحدث مواءمة بين برامجها والهدف الجديد. وازداد الأمر سوءاً عندما أنشئت كليات التربية وضمت أقساماً للغة العربية، فبدلاً من أن تقدم برامج لتأهيل معلمي العربية نافست الأقسام التقليدية في كليات الآداب في الإغراق في النظريات الأدبية والنقدية والتيارات الفكرية. ولا عجب بعد كل هذا أن تقع برامج تأهيل معلمي اللغة العربية في أكثر المستويات تخلفاً في العالم المعاصر.<sup>2</sup>

وفي ضوء ما تقدم، يظهر بجلاء أن أسلمة المعرفة ضرورة عصرية لجميع المعارف، بما في ذلك علوم اللغة العربية. فما أحوج علوم اللغة العربية إلى دراسات تقييمية تعيد النظر في برامجها ومناهجها وأساليب تنفيذها، وإلى دراسات تأصيلية تعيد صياغتها وتخلصها مما اعترأها من الشوائب والدخائل التي تتعارض مع الفكر الإسلامي الصحيح، ودراسات عصرية جادة للاستفادة من مستجدات العلوم الحديثة لتطوير التخصص اللغوي العربي! وأود أن أنوه أنه من الضروري في اقتراح الإطار النظري أو العملي لمشروع أسلمة الدرس اللغوي أن تتوخى الوضوح في المنهجية والأهداف المقترحة، ودقة في تحديد الخطوات والإجراءات اللازم اتباعها، مع التأكد من قابليتها للتنفيذ. ولا بد من إقناع المتخصصين في الدراسات اللغوية والأدبية بفكرة الأسلمة لتوسيع دائرة المشاركين في هذا المشروع كي يسهم كل متخصص بدلوه في تحقيق الأهداف العامة والخاصة للأسلمة.

<sup>1</sup> عبد الله، عادل الشيخ، "علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين"، ص 99.

<sup>2</sup> الراجحي، عبده، "تعليم العربية إلى أين؟"، في: إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية،

تحرير: أحمد شيخ عبد السلام وآخرون، (كوالالمبور: دار التجديد، 2007م)، ج 1، ص 16.

## منهج أسلمة الدرس اللغوي في علوم العربية

لا ريب أن قضية إسلامية المعرفة كما يراها رجال الفكر الإسلامي قضية منهج في المقام الأول، لذلك فقد عنت الدراسات الأولى للمعهد العالمي للفكر الإسلامي وغيره من المؤسسات المشاهدة بتحديد الأطر والمبادئ الكلية العامة لمشروع إسلامية المعرفة. ويرى إبراهيم عبد الرحمن رجب أن منهج التأصيل الاجتماعي لمختلف العلوم الاجتماعية يتمثل في "الطريقة المنظمة للبحث التي تستخدم في دراسة الظواهر الاجتماعية من التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود على وجه يجمع بين المناهج الأصولية المعتمدة في الاستنباط من نصوص الكتاب والسنة، ومناهج البحث الواقعية (الميدانية) المعاصرة بصورة تكاملية".<sup>1</sup>

من هذا المنطلق، فإن منهج أسلمة الدرس اللغوي في علوم اللغة العربية يجب أن تستند إلى المقاصد الكلية والفلسفة الأساسية لأسلمة المعرفة التي تسعى إلى تحقيق التكامل بين معطيات التراث الإسلامي ونتائج البحث في التخصصات العلمية الحديثة؛ وتغطي هذه المنطلقات محورين رئيسيين؛ هما التأصيل والتجديد.<sup>2</sup>

ويُقصد بالتأصيل الرجوع إلى الأصل والاعتراف من المورد الرائق ونبذ التقليد والتبعية العمياء المضللة. وهو ما يعني أن التأصيل يهدف إلى تحقيق أمرين؛ الأول: العودة إلى المعرفة اللغوية التراثية والنهل منها مباشرة من مظاهرها في كتب التراث بغرض تمثلها واستيعابها في درسنا اللغوي المعاصر. والثاني: إنهاء حالة التبعية الفكرية والهيمنة العلمية الغربية من خلال تنقية العربية وعلومها من كل المؤثرات والأفكار التي تتعارض مع تعاليم الإسلام مع إحياء المنهجية العلمية الواقعية التي طرقتها لغويو التراث.

أما التجديد، فيقصد به إقامة الدرس اللغوي على منهجية علمية حديثة من

<sup>1</sup> رجب، إبراهيم عبد الرحمن، "التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: معالم على الطريق"، ص 61.

<sup>2</sup> عبد الله، عادل الشيخ، "علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين"، ص 86.

خلال التكامل بين معطيات علوم العربية بعد أسلمتها وبين نتائج أبحاث العلوم اللغوية والإنسانية الحديثة. فالتجديد مرحلة متقدمة تتجاوز مرحلة التأصيل المشار إليها سابقاً، والمتمثلة في غربلة الفكر اللغوي من القضايا الفكرية التي تتعارض مع الفكر الإسلامي، إلى توجيه اللغة وجهة رسالية مع عصرنة علم اللغة وتحديث اهتماماته ومضامينه من أجل تحسين الواقع العلمي المتخلف للأمة. ويقتضي ذلك أن يكون التجديد المقصود هنا تجديداً مقيداً بالوحي ولا يصب إلا في مصلحة الأمة الإسلامية. وبناء على ما تقدم، فإن التأصيل يمثل مرحلة التنظير لأسلمة الدرس اللغوي، بينما يمثل التجديد مرحلة التطبيق. ولا شك أن ليس في منهج أسلمة الدرس اللغوي لعلوم العربية ما يريب أو يعيب، فالتأصيل والتجديد لازمتان من لوازم سنن الحياة والتطور السليم، فالتأصيل بمثابة الأساس الذي يبنى عليه أي جديد، في حين أن التجديد بمثابة الروح التي تبت الحياة في الكون، وعدم التجديد سكون، ولا يجتمع تطور مع سكون.

### التأصيل العقدي للدرس اللغوي

يهدف التأصيل العقدي إلى غربلة الفكر اللغوي وفحصه ومراجعته لإخراج ما علق به من الشوائب وتصحيحه وتنقيحه من الأفكار والاتجاهات التي تتعارض مع مبادئ الفكر الإسلامي. وسنحاول في هذا المقام عرض نماذج للفكر اللغوي المنحرف في الدرس العربي القديم والحديث مما شاع وذاع لنبين أن علوم اللغة العربية، قديمها وحديثها، لم تسلم من التشويه والتحريف، فهي ليست بريئة كما يظن البعض لمجرد أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام والقرآن الكريم.

#### 1- نظريات نشأة اللغة:

شغلت قضية نشأة اللغة اهتمام الباحثين منذ أقدم العصور وحتى عصرنا الراهن على الرغم من كون البحث في هذه القضية يضرب في أعماق ميتافيزيقا التاريخ ويستند إلى التخيل والحس والافتراض. وقد فصل علماء المسلمين القول في هذه

القضية، وذهبوا فيها مذهبين رئيسيين؛ فرأى فريقٌ أن اللغة توقيفية، وهو رأي جمهور علماء المسلمين، بمعنى أن الله عز وجل أوحى إلى الإنسان الأول - آدم ﷺ - وأوقفه على أسماء الأشياء بعد أن علمه النطق، وذلك استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: 31)، الذي يدل على أن اللغة مأخوذة توقيفًا، كما قال القرطبي.<sup>1</sup> وفريق آخر رأى أن اللغة توفيقية، بمعنى أن اللغة استُحدثت بالتواضع والاصطلاح. وقد كان ابن جني زعيم هذا الرأي، حيث رأى أن اللغة من صنع الإنسان ووضعها، حيث قال: "اعلم أن واضع اللغة كما أراد صوغها، وترتيب أحوالها، هجم بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها، وعلم أنه لا بد من رفض ما شُنع تألفه منها، نحو هع وقج وكق، فنفاه عن نفسه".<sup>2</sup>

لقد كان ابن جني أول لغوي عربي يصرح بتوفيقية نشأة اللغة تبعه آخرون كالخفاجي،<sup>3</sup> وهو في رأيه هذا قد خالف رأي أستاذه ابن فارس ورأي جمهور المفسرين. يقول السيوطي: "قال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين إنهما (اللغة) كلها توقيف من الله. وقال أهل التحقيق من أصحابنا: لا بد من التوقيف في أصل اللغة الواحدة لاستحالة وقوع الاصطلاح على أول اللغات من غير معرفة من المصطلحين بعين ما اصطلحوا عليه، وإذا حصل التوقيف على لغة واحدة جاز أن يكون ما بعدها من

<sup>1</sup> القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1427/2006)، ج1، ص421. وانظر في ذلك مثلاً: ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418/1997) ص13؛ ابن حزم، أبو محمد علي الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة: مطبعة الإمام، ط2، د.ت)، ج1، ص28-29.

<sup>2</sup> ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1371هـ)، ج1، ص64.

<sup>3</sup> الخفاجي، أبو عبدالله محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1402/1982)، ص48-49.

اللغات اصطلاحاً، وأن يكون توقيفاً".<sup>1</sup> ولعل ما ذهب إليه ابن جني المعتزلي الذي ينحدر من أصول رومية في مخالفة رأي جمهور علماء المسلمين يرجع إلى تأثره بالفكر اليوناني الذي غزا الفكر العربي الإسلامي في العصر العباسي عن طريق الترجمة والمترجمين. فالمعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن اعتمدوا أكثر ما اعتمدوا في احتجاجهم ومناظراتهم على المنطق اليوناني وفلسفته، وما قاله ابن جني في نشأة اللغة ليس إلا ترديداً لما قاله الفلاسفة اليونانيون، أمثال أفلاطون وأرسطو وشيشرون وغيرهم، الذين ربطوا اللغة بمعتقدات السحرة، ورأوا أن اللغة وليدة فوضى الارتجال القديم قبل أن تخضع إلى الفكر والمنطق والوضع النظامي تمثيلاً مع رقي الإنسان.<sup>2</sup>

إن هذا الرأي الذي تبناه ابن جني ومن حذا حذوه من اللغويين المحدثين يتعارض مع الفكر الإسلامي ورؤيته للإنسان الذي خلقه الله سبحانه وتعالى في أحسن تقويم، والذي نفخ الله فيه من روحه وأمر ملائكته بالسجود له، ذلك المخلوق الذي اختاره عز وجل لخلافة الأرض، والذي قال في حقه: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّكَ﴾ (الانفطار: 7). وبين هذين المذهبين اللذين قال بهما علماء المسلمين في أصل اللغة هناك تفسيرات أخرى تقترب من هذا أو ذاك أو تحاول التأليف بينهما ليس هذا مجال تفصيل القول فيها.<sup>3</sup>

أما إذا انتقلنا إلى العصر الحديث، فإننا نجد أن النظريات الغربية الحديثة قد سارت في تناول قضية نشأة اللغة منحى فكر ابن جني والفلاسفة اليونانيين من قبله، وظهرت نظريات شتى تصب في هذا الاتجاه؛ منها نظرية "البو وو" (Bow-wow) التي تقول بأن أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة كأصوات الحيوان وأصوات مظاهر

<sup>1</sup> السيوطي، جلال الدين، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، تصحيح: محمد جاد المولى بك وآخرون (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1986م)، ج1، ص27.

<sup>2</sup> عمارة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها (جدة: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1404هـ)، ص13.

<sup>3</sup> انظر عرضاً تحليلياً للمذاهب المختلفة في مسألة اللغة في: المسدي، عبدالسلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية (بيروت: دار الكتاب الجديد، 3، 2009 [ط1، 1981])، ص61-126.



الطبيعة، ونظرية "دينج دونج" (Ding-dong) التي تقول بأن جرس الكلمة يدل على معناها، ونظرية "بوه بوه" (Pooh-pooh) التي تقول بأن اللغة الإنسانية بدأت في صورة تعجبية عاطفية صدرت عن الإنسان بصورة غريزية للتعبير عن انفعالات، ونظرية "يو هي هو" (Yo-he-ho) التي تقول بأن اللغة الإنسانية بدأت بالمقاطع الطبيعية التي يتفوه بها الإنسان عفويًا عندما يستعمل أعضاء جسمه في عمل يدوي.<sup>1</sup>

ويظهر بجلاء أن هذه النظريات التي روج لها عدد من كتاب الغرب ليست إلا داروينيات<sup>2</sup> تزعم في مجملها أن اللغة نشأت لاحقاً بعد تطور أعضاء الإنسان واكتماها لتلائم وظيفة الإنسان الجديدة، وهو بلا أدنى شك قول يتنافى مع ثوابت العقيدة الإسلامية. وعلى الرغم من هذا التناقض انخرط طائفة من اللغويين العرب نحو تيارات هذا الفكر الغربي المادي، والمؤسف أن الأمر لم يقف عند حد الترويج للنظريات الغربية الحديثة في نشأة اللغة فحسب، بل ذهب بعضهم إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ ﴾ تفسيراً مفتعلاً ليتناسب مع الدرس اللغوي الحديث. يقول إبراهيم أنيس في هذا الصدد: "ولذا نرجح أن معظم الكلمات قد أخذت مدلولاتها بطريقة المصادفة، أي أنها كانت أصواتاً مبهمه لا هدف منها سوى اللعب والمتعة، ثم تصادف أن نطق بها أثناء حدث من الأحداث، فارتبط به ارتباط العلمية، وتدرج العلم من معناه الخاص إلى العام. فإذا فسرت الأسماء في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ بمعنى الأعلام، سائر هذا التفسير أحدث ما ينادي به اللغويون في عصرنا الحاضر".<sup>3</sup>

إن المحاولات العربية التي سعى أصحابها إلى تسويغ موقف الفكر الغربي لهي خير

<sup>1</sup> Yule, George, *The Study of Language*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1985), pp. 1-8.

<sup>2</sup> نسبة إلى الباحث الإنجليزي شارلز داروين، صاحب كتاب "أصل الأنواع"، ومروج نظرية "النشوء والارتقاء" التي تنسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداءً. فهو يرى أن أصل الإنسان خلية كانت في مستنقع أسن قبل ملايين السنين، ثم تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل، منها مرحلة القرود، حتى انتهت بالإنسان.

<sup>3</sup> أنيس، إبراهيم، *دلالة الألفاظ* (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1980م)، ص33.

شاهد على حالة التبعية الفكرية والهيمنة العلمية الغربية على الفكر الإسلامي. لقد تحمس اللغويون العرب في الدفاع عن نظريات الغرب حول نشأة اللغة أكثر من الغربيين أنفسهم. فالدرس اللغوي الغربي أقر بعد أن تضاربت نظرياته بضرورة تنحية البحث في أصل نشأة اللغة برمته من مباحثه بناء على توصية الجمعية اللغوية الفرنسية بباريس التي قررت في عام 1878م وقف الكلام في هذا الموضوع؛ لأن العلم لا يبحث إلا فيما تؤكده المادة المحسوسة، وهذا الموضوع حرت أحداثه في ما قبل التاريخ. وقد انصاع بعض اللغويين العرب - كما هي العادة - لهذه الوصاية، وحاولوا تجنب الخوض فيها، مع أن المسلمين يمتلكون في هذا الشأن أدلة نقلية ثابتة مستمدة من نصوص الوحي تستطيع تفسير نشأة اللغة الإنسانية بما يطمئن له القلب، بعكس الغرب الذي عجزت معايير فكره المادي عن الوصول في هذه القضية إلى نتائج مقنعة. إن قضية أصل اللغة ونشأتها ليست قضية لغوية فحسب، ولا تدخل في نطاق علم اللغة وحده، وإنما تتعلق بعلم الكون وصور الوجود، وتدخل في نطاق علم النفس، وعلم الإنسان، والفلسفة. إن موضوع اللغة هو موضوع الإنسان نفسه، والقول باعتبارية اللغة وبأنها وجدت في الدنيا صدفة يعني اعتبارية خلق الإنسان وبأنه وجد في هذه الحياة صدفة، ثم تطور وتحسن واكتمل نموه وعقله مع مرور الزمن. إن تناول قضية نشأة اللغة يجب أن تستند إلى الوحي المتزل؛ لأنه الوحيد القادر على الخوض في الغيبات، ويجب أن يكون الغرب في هذه القضية بالذات تابعاً لنا وليس العكس لما تمتلكه من أدلة قطعية لا يملكها.

إن الفكر الإسلامي لا يرضى إلا أن تكون اللغة توقيفية المنشأ، ذلك لأن الخلق بدأ بآدم عليه السلام، أبي البشر، وهو رسول أوحى إليه لتبليغ رسالة الله في الأرض. ويقتضي تبليغ رسالة الله للبشر امتلاك آدم لغة واضحة ومنطقاً سليماً، وإلا فكيف يستطيع التواصل مع من أرسل إليهم ويلزمهم الحجة؟ ويستحيل أن يكون آدم وأبناؤه بدأوا اكتشاف اللغة من محاكاة أصوات الطبيعة حتى نمت ملكة اللغة لديهم! وحقيقة،

ما كان ينبغي أن ينحرف اللغويون المسلمون وراء الترهات اليونانية والغربية، ويسيروا في ركاب الفكر الغربي الذي لا يملك أي دليل معتمد في هذا الشأن، ويسوقوا تأويلات تتعارض مع ما جاء به الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

## 2- مقولة النسبية اللغوية:

مقولة "النسبية اللغوية" التي جاء بها كلٌّ من بنيامين لي وورف (Benjamin Lee Whorf) الذي قام بدراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا، وإدوارد ساپير (Edward Sapir)، أحد أهم رواد البنيوية اللغوية وأهم الذين رسخوا الأثربولوجيا الأمريكية. وقد عرفت هذه المقولة أيضاً بفرضية وورف ساپير (Whorf-Sapir Hypothesis). وتقول هذه النظرية إن اللغة تفرض نوعاً من التجربة على التفكير. فالبنية اللغوية هي التي تحدد الفكر وتسيطر عليه، لذلك كان الإنسان أسير لغته. فاللغة هي التي تجعل مجتمعاً ما يتصرف ويفكر بالطريقة التي يتصرف ويفكر بها، فالعالم الحقيقي مبني إلى حد كبير على العادات اللغوية لمجتمع معين.<sup>1</sup>

وقد واجهت هذه الفرضية انتقادات حادة من بعض اللغويين، حيث وصفوها بالتطرف؛ لأنها تدعي أن اللغة تتحكم في طبيعة إدراك الظواهر، وترغم أيضاً أنه يستحيل أن يصل أصحاب لغتين مختلفتين إلى المستوى نفسه في إدراك الظاهرة الطبيعية الخارجية فيزيائياً. بيد أن هذه الفرضية وجدت من ينتصر لها، فقد اعتبرها البعض، أمثال شتوارس وفوكو، حدثاً مهماً يسهم في تفسير العلاقة التي تربط اللغة بالثقافة والفكر.<sup>2</sup> ومهما يكن من أمر اختلاف اللغويين حول هذه الفرضية، فإن الفكر الإسلامي يرفض هذه الفرضية ولا يمكن أن يقبلها بالصورة التي جاءت عليها. فهذه الفرضية

<sup>1</sup> Whorf, Benjamin Lee, *Language Thought and Reality: Selected Writing*, (Cambridge: MIT Press, Cambridge, 1956), P.246-270.

<sup>2</sup> الغامدي، محمد ربيع، "اللغة ومشكلة المعنى"، جريدة الرياض اليومية، العدد 21914، السنة 39، أكتوبر 2003م. انظر: - 51k - [www.alriyadh.com/Contents/30-10-2003/Mainpage/Thkafa\\_8539.php](http://www.alriyadh.com/Contents/30-10-2003/Mainpage/Thkafa_8539.php)

يترتب عليها أن تختلف أفهام الناس للحقائق والوقائع وفقاً لاختلاف لغاتهم، وهو ما يعني أن فهم نصوص الوحي للرسالات السماوية يختلف باختلاف اللغات وتنوع الخلفيات والثقافات لأهلها، الأمر الذي يلمح بطريقة غير مباشرة بنفي عالمية الإسلام وتخصيصه للعرب وحدهم؛ لأن القرآن نزل بالعربية، والشعوب غير العربية بحسب هذه الفرضية لا تسمح لهم لغتهم أن يفهموا القرآن ويتقبلوه.

### التأصيل المنهجي للدرس اللغوي

إن المعرفة الإنسانية عند المسلمين تقوم على مصدرين رئيسين؛ هما الوحي الإلهي، والعلوم المكتسبة في مختلف مجالات المعرفة التي تجمعت مع تعاقب الأجيال البشرية منذ بداية خلق البشر وحتى اليوم. وفي ضوء ذلك، يهدف التأصيل المنهجي في دراسة العلوم إلى تحقيق التكامل بين معطيات التراث الإسلامي المستنبطة من النصوص القرآنية والنبوية وبين نتائج البحوث العلمية الحديثة. والتأصيل المنهجي في الدرس اللغوي يدعو إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي اللغوي وربطه بالدرس اللغوي الحديث، ودمج ذلك بمنهجيات العلوم الإنسانية لتحقيق تكامل المعرفة.

ولعل من الجدير أن نشير إلى أن هناك اعتقادات سادت لدى بعض المفكرين تفرط في الإشادة بفضل الغرب وعلمائه في استحداث وتطوير المجالات المعرفية، حتى إن هناك من يزعم أن علم اللغة العام - بمصطلحاته وتصنيفاته وأقسامه - صناعة غربية، وما هو إلا ثمرة الجهود التي بذلها علماء اللغة في أوروبا في القرن التاسع عشر، وفي النصف الأول من القرن العشرين. والمؤسف في الأمر أن ثمة لغويين محدثين عرباً يؤيدون هذا الرأي، متجاهلين مشاركات أمم الأرض المتحضرة شرقاً وغرباً في الإسهام في دراسة اللغة، خاصة إسهامات المسلمين الأوائل التي تمثلت في مصنفات وكتب متعددة وهائلة تناولت اللغة في جوانبها ومباحثها المختلفة. فالدكتورة نعمة رحيم غزاوي تقلل من قيمة الدرس اللغوي العربي، وتتهمه بالسطحية وعدم

الموضوعية، وتقول في هذا الصدد: "إن الحداثة في هذا العلم (علم اللغة العام) تنحصر في طريقة تناول، وفي المنهج العلمي الحديث الذي خضعت له دراسة اللغة والأغراض التي رمت إليها والوسائل التي استعان بها الدارسون المحدثون، وكان علماء اللغة القدماء يفتقرون إليها، فجاءت نتائج بحوثهم في مجملها أدنى غوراً وأقل سداداً، وأبعد من التفسير العلمي لكثير من جوانب اللغة وظواهرها".<sup>1</sup>

والحقيقة كما يراها كل ذي نظر أن المعرفة الإنسانية تراث إنساني عالمي مشترك، وليس لأمة فضل في الانفراد بتحصيلها والكشف عنها؛ لأن المعرفة والعلم سلسلة متصلة الحلقات، فكل أمة تأخذ ممن سبقها وتعطي من يخلفها، فلغويو الغرب استفادوا بلا شك من العلماء المسلمين الأوائل، والمسلمون أيضاً لم يبدأوا بدورهم من الصفر، بل استفادوا ممن سبقهم من فرس وروم ويونان. إن تطور الدرس اللغوي الحديث في أوروبا ينبغي ألا ينسينا فضل علمائنا الأوائل، فلا شك أن المسلمين قطعوا شوطاً كبيراً في الدرس اللغوي، حيث ألفوا كتباً عديدة، وناقشوا قضايا لغوية شتى، وكونوا مدارس فكرية مختلفة، واستخدموا المنطق والمناهج العلمية الموضوعية في تحليلاتهم وتعليقاتهم واستدلالاتهم؛ من أهمها: المنهج التقليدي، والمنهج العقلي، والمنهج المعياري، والمنهج المقارن، والمنهج التكاملي. وقد عُرف عن اللغويين العرب الأوائل إلمامهم بعلم المنطق وعلم الرياضيات مما أضفى على منهجيتهم دقة وموضوعية. فالخليل بن أحمد مثلاً كان عالماً في الرياضيات وعالماً في اللغة في الوقت نفسه، وقد انطبعت تحليلاته ومعالجاته بمنهجية علمية واضحة وظاهرة، وهو ما يذكرنا باللغوي الأمريكي المعاصر تشومسكي الذي بدأ حياته عالماً في الرياضيات قبل أن يستهويه البحث اللغوي التجريدي.

إن المجال هنا لا يتسع لذكر إنجازات المسلمين في دراسة اللغة، ولكننا سنكتفي على سبيل التمثيل بالإشارة إلى منهجية اللغويين العرب الدقيقة والصارمة في مسح

<sup>1</sup> العزاوي، نعمة رحيم، "بدايات علم اللغة الحديث في الغرب"، جريدة الصباح، 17 أغسطس. نقلاً عن:

اللغة وتدوينها من أجل بيان شمولية البحث اللغوي العربي وعمقه وجديته. فقد أنجز العلماء المسلمون من العرب وغيرهم هذا العمل الضخم الكبير على ثلاث مراحل؛ حيث قاموا أولاً بجمع مفردات اللغة وتفسيرها دون ترتيب، واعتمدوا القرآن الكريم والحديث النبوي والأدب القديم مصادر أساسية في ذلك. وبعد ذلك قاموا بتصنيف المفردات إلى رسائل صغيرة، تختص كل رسالة بسرد مفردات موضوع واحد، مثل كتب "الإبل" و"الشاة" و"النبات والشجر" للأصمعي. وأخيراً قاموا بجمع كل مفردات اللغة في كتاب واحد، وظهر ذلك في صورة معاجم أهمها معجم "العين" للخليل. ويرى عادل الشيخ أن "هذا التطور في المراحل الثلاثة يرتبط عضوياً بخيط فكري متين. وإذا قُيِّم بناءً على معايير المنهجية الحديثة فإنه يُظهر منهجاً علمياً منظماً. فالمادة اللغوية قد جمعت من مظانها (القرآن والسنة والأشعار وحكم العرب والأعراب ومقولاتهم) وهذه المصادر تمثل العقل الجمعي خير تمثيل. ويدل الترتيب (أي جمع ثم تدوين موضوعي فتدوين معجمي) على مدى وعي اللغويين العرب، خاصة بفكرة الحقل الدلالي (semantic field) التي قال بها اللغويون المعاصرون، وسبق بها لغويو الأمة في الترتيب الموضوعي. ويكفي برهاناً على عظمة العبقرية العربية منهجياً أن الخليل بن أحمد فعل ما يعجز عنه المحدثون في إحصاء واستقصاء اللغة"<sup>1</sup>.

ويقتضي المقام أن نؤكد أن التكامل المعرفي لا يمكن أن يتم بقطع الصلة بالتراث الإسلامي الفكري والعلمي والتنكر لفضل القدماء الذين شيّدوا حضارة الإسلام الأولى، فمن لا أصل ولا ماضي له لا حاضر ولا مستقبل له. بيد أن الدعوة إلى العودة إلى التراث الإسلامي لا تعني أننا نريد أن نُرجع حاضرنا إلى الوراء ونعيش الوهم في الماضي المجيد للهروب من الحاضر غير المرضي، وإنما القصد إعادة دراسة التراث الإسلامي وفحصه واختباره وتجريبه على الواقع، ومن ثم تلقيحه بالمناهج العلمية الحديثة المتقدمة.

<sup>1</sup> عبد الله، "علوم العربية ومنهجية الجمع بين القراءتين"، ص 89.

فالتأصيل المنهجي لا يرمي إلى مجرد حشد نتائج البحث اللغوي الحديث إلى جانب البحوث اللغوية التقليدية، وإنما اعتماد نتائج البحث اللغوي الحديث في سبيل إعادة بناء المنظومة المعرفية اللغوية والثقافية القديمة بشكل يجعلها قادرة على الإبداع والإنتاج بما يتناسب مع مقتضيات العصر وحاجات الأمة المسلمة.

لا ينكر أحد أن الدرس اللغوي الغربي قد أسهم بشكل واسع ومؤثر في تطوير علم اللغة، وتوسيع آفاقه ومجالاته من خلال ربط اللغة ودمجها بمختلف المجالات العلمية باعتبار أن اللغة وسيلة التداول المعرفي والتبادل الثقافي. بيد أنه، في سعيه نحو تحقيق التكامل المعرفي ومزاوجة علوم اللغة بغيرها من العلوم، غض الطرف عن جوانب مهمة في البحث العلمي، فقد أهمل الجوانب الروحية في تفسير الظواهر اللغوية عندما أُلزم نفسه اعتماد الحقائق المادية الملموسة وحدها فقط. ومن هنا، فقد أخفقت التفسيرات المادية والعقلية التي تميز بها الفكر الغربي في تحقيق التوازن النفسي والتكامل العقلي والتوافق المادي والروحي. فالغرب على الرغم من تقدمه المادي فلا يزال يعاني من أزمات كثيرة روحية واجتماعية وإنسانية، وليس ذلك إلا بسبب تجاهله حقيقة النفس البشرية التي لا تستقيم إلا بعد تحقيق توازن الجانبين الروحي والمادي معا.

لا شك أن التراث الإسلامي المستمد من وحي القرآن والسنة النبوية الشريفة هو المعين الأصيل والمنهل الثر الذي لا يستغنى عنه في بحث الجوانب الروحية في الدرس اللغوي. فالوحي الإلهي جاء للناس للفصل في القضايا التي يعجز الإنسان عن الوصول فيها بمجده منفردا إلى الحقيقة. فهناك مواقف اتصالية لغوية وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف لا يستطيع العلم الحديث القائم على الانحصار في الحقائق الملموسة وحدها تفسير كنهها، وربما يذهب إلى إنكارها لخروجها عن المؤلف، مثال ذلك كلام سليمان عليه السلام مع الطير والحيوانات، في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْأَمِينُ﴾ (النمل: 16)،

وكلام عيسى عليه السلام في المهدي في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَاٰلِٔكَ اِذْ اٰتٰتٰكَ بِرُوْحِ اَلْقُدْسِ تَكْلِمُ النَّاسِ فِي اَلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ (المائدة: 110)، وقوله تعالى: ﴿ فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ قَالُوْا كَيْفَ نَكْلِمُ مَنْ كَانَ فِي اَلْمَهْدِ صَبِيًّا ۗ قَالَ اِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ اٰتٰنِي الْكِتٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (مریم: 29-30).

لقد رفع الدرس اللغوي الحديث يده من جميع الأبحاث التي تبهر في الميتافيزيقا، فهو لا يقبل في قضية اكتساب اللغة إلا أن تكون المقدرة اللغوية مقدرة مكتسبة. فالعلماء السلوكيون يرون أن ملكة اكتساب اللغة وتوليد أنماطها المختلفة ليست إلا نتيجة تكرر عملية الممارسة اللغوية، وهو ما يعرف بنظرية المثير والاستجابة. وحتى الذين هاجموا السلوكيين في نظرهم التحريبية لاكتساب اللغة - أمثال شومسكي - باعتبار أن بعض القدرات اللغوية تدل على نموذج خاص من التحرر من المحددات البيئية للسلوك، يؤكدون بدورهم على ضرورة دراسة تفسير هذه القدرات داخل نطاق البنية المادية للدماغ البشري فقط.

بيد أن قراءة الوحي الإلهي تشير إلى أن المقدرة اللغوية عطاء من الله سبحانه وتعالى، يمنحها لمن يشاء من خلقه، ويجرمها من يشاء. فهي وإن كانت مكتسبة في الغالب الأعم، إلا أنها لا تحمل خاصية الاكتساب المطلق، ففي يوم القيامة يمنح الله سبحانه وتعالى صفة النطق كائناتٍ وجماداتٍ لم تكن تتكلم في الدنيا، فقد قال ﷺ: «ولياتين هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق بهما، ويشهد على من يتسلمه»<sup>1</sup>. كما يسلب الله سبحانه وتعالى يوم القيامة صفة النطق من اللسان ويمنحها أعضاء أخرى من جسم الإنسان لتشهد عليه بالحق فيما ارتكب من جرائم، يقول تعالى:

<sup>1</sup> الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير الغريب بكرى حيان، تصحيح وفهرسة صفوة السقي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1981)، باب مكة وما حواليتها زادها الله شرفا وتعظيما، ج12، ص216.



﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: 65)، وليس لهذه الأعضاء إلا أن تشهد بالحقيقة رغم أنف صاحبها، يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا لِمَ جُؤِدْتُمْ لِمَ سَهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (فصلت: 21).

وجدير بالتنويه أن قراءة الوحي لا تأتي لدحض العلم التجريبي والتقليل من شأن نتائجه وأبحاثه، وإنما تأتي مزكية له بقصد تجاوز محدودية العقل البشري لتخرج به إلى آفاق أوسع لا يطيق عقل الإنسان المجرد الوصول إليها، إنها قراءة منبثقة من قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 76).

إن منهج التأصيل الإسلامي عندما يدعو إلى تأسيس وتنظيم العلوم وفق مبادئ الدين الإسلامي إنما يريد ربط الإنسان بخالقه وتعريفه بدوره الحقيقي في هذه الحياة ليقوم فيها بما يؤهله لأن يصبح خليفة الله على الأرض ويساهم في عمارة الأرض وفق منهج الله عز وجل. فالعلم في الإسلام هو ذلك الذي يؤدي إلى معرفة الله سبحانه وتعالى حق المعرفة.

### التجديد المنهجي للدرس اللغوي العربي

إن التجديد المنهجي عمل إصلاحي مقصود يهدف إلى إحداث تغيير إيجابي في عملية التعليم والتعلم وفق خطة منهجية للبحث العلمي تقوم على التخطيط والتنفيذ والتقويم. وهذا الإصلاح في الحقيقة هو جوهر القضية الفكرية للأمة الإسلامية التي تنشده إصلاح حال المسلمين حتى يستعيدوا دورهم الريادي في البناء الحضاري للأمة الإسلامية والعالم أجمع. أما التجديد المنهجي للدرس اللغوي العربي فيُقصد منه إعادة صياغة علوم العربية لمواكبة متطلبات العصر وفق أسس علمية تجريبية، فالتجديد المنهجي هو نقطة التحول للانتقال من مرحلة التأصيل النظري في مشروع الأسلمة إلى مرحلة التطبيق العملي.

وانطلاقاً من واقع اللغة العربية الحالي وما تعانيه من قصور منهجي وضمور معرفي وجمود فكري، أصبحت علوم اللغة العربية اليوم بحاجة ملحة أكثر من أي وقت

مضى إلى تجديد منهجي يقوم على أسس علمية تستند إلى طرائق وأساليب علمية سليمة ، كالملاحظة والتجريب والتحليل والتطبيق للنهوض بها لأداء وظيفتها المنشودة. فمن الملاحظ في علوم اللغة العربية اليوم أنها تعاني من مشكلات جمة في مقرراتها ومناهجها وطرق تدريسها، فضلاً عن تدني مستوى أداء معلمها وطلابها. فعلى سبيل المثال، لا تزال مناهج تعليم العربية تعاني من غياب المنهج التجريبي، فلا تزال المؤسسات والمعاهد التعليمية تتجاهل توظيف أدوات الثقافة الحديثة في برامج التعليم والتعلم، فليس هناك إفادة حقيقية من الأجهزة والمختبرات اللغوية إلا في حدود ضيقة جداً. ولا يزال علم الأصوات حتى اليوم يدرس نظرياً على الرغم من توافر وسائل تقنية عصرية مختلفة يمكن أن تفيد بشكل فعال في هذا المجال. أضف إلى ذلك أن مقررات اللغة العربية لا تزال تواصل تكريس أبواب في النحو والصرف عفى الزمان عنها واختفى ذكرها من الاستعمال اليومي، فضلاً عن الإكثار من ذكر الشاذ المخالف للقاعدة والإسراف في ذكر العوامل النحوية والتحليلات في الدراسات اللغوية.

وحدير بنا قبل أن نتناول محاولات إصلاح برامج تعليم العربية أن ندرس أبعاد المشكلة وأسباب نشأتها، ويتطلب ذلك تشخيص أوضاع البرامج المتبعة للوقوف على عيوبها وقصورها ومواطن الضعف فيها. إن المشكلة الحقيقية وراء تخلف المسلمين الفكري والعلمي مشكلة ذاتية نابعة من صميم المجتمع الإسلامي، فقد بدأ الضعف والتراجع يضربان في جذور برامج تعليم العربية عندما توقف المسلمون عن الإبداع الفكري والتجديد المعرفي، واكتفوا بالتقليد والتعصب للقديم. ونستطيع اليوم أن نلمس الفرق الكبير والبون الشائع بين منهج اللغويين الغربيين والعرب في الدرس والبحث اللغوي، فجامعات الغرب تعمل جاهدة على مواكبة متطلبات العصر، في حين تقبع الجامعات العربية في صوامعها تقدس القديم وتعيد وتكرر ما جاء به السابقون الأوائل، إن "المشكلة الحقيقية التي تواجه هذه اللغة تكمن في جمود التقعيد لها، ووقوف القائمين على أمر قواعدها النحوية والصرفية والبلاغية والمعجمية عند

النقطة التي انتهى إليها أسلافهم العظام منذ أكثر من ألف عام. إن الرصيد الضخم من القواعد الذي أسسه هؤلاء الأسلاف يحتوي دون شك على جانب أساسي ثابت لكنه يحتوي كذلك على جوانب فرعية كثيرة متغيرة"<sup>1</sup>.

إن مشكلات برامج تعليم اللغة العربية متنوعة ومتشعبة ومتشابكة، ومن الصعب بمكان حصرها وسردها وتحليلها وعلاجها في مبحث واحد. وسيقتصر البحث هنا على طرح بعض القضايا اللغوية، من باب التوضيح لا الحصر، للفت الانتباه إلى عظم الدور الملقى على عاتق مشروع الأسلمة.

### 1- تجديد صناعة المعاجم وإصلاحها:

من الملاحظ أن معظم المعاجم اللغوية العربية الأحادية الحديثة لم تضيف جديدًا، فهي ليست أكثر من تلخيص للمعاجم العربية القديمة. فعلى الرغم من أن علم المعجم أصبح علمًا واسعًا ذا جوانب عديدة، والدراسات المعجمية أصبحت تحتل حيزًا كبيرًا في الدراسات اللغوية الحديثة، إلا أن صناعة المعاجم العربية لا تزال تتصف بالطابع التجريبي الذي لا يعتمد على منهجية علمية حقيقية، وإنما على الخبرة العلمية التي اكتسبها واضعو المعاجم في القرون الماضية.

ومن المؤسف أن عددًا كبيرًا من طلاب اللغة العربية المتخصصين يتخرجون دون أن يعرفوا كيف يستخدمون المعاجم العربية القديمة بسبب عدم تمرسهم على استخدام المعاجم من الصغر. ولعل الوقت قد آن لأن نفكر في تقديم معاجم أحادية اللغة تقدم العربية وفق الاستعمال اللغوي مع مراعاة اختلاف مستويات الأداء اللغوي بدلا من اختزال المعاجم القديمة وتلخيصها، فيكون لدينا معاجم للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، ومعاجم للمرحلة الابتدائية، وأخرى للمرحلة المتوسطة وهكذا.

### 2- تجديد النحو وإصلاحه:

<sup>1</sup> درويش، أحمد، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية: تطوير اللغة العربية (الجيزة: نهضة مصر، 2006م)، ص 125.

لم يعد خفياً على أحد أن مادة النحو قد تحولت اليوم إلى مادة مخيفة وثقيلة الظل لدى كثير من متعلمي اللغة العربية، حتى قال بعضهم تمكماً: إذا أردت أن تعاقب شخصاً، فأعطه دروساً في النحو. لقد أصبحت قضية ضعف التلاميذ في لغتهم الوطنية وكثرة الأخطاء النحوية وشيوعها في استخدامهم اللغوي في جميع مراحل التعليم العام هماً يؤرق الباحثين والتربويين واللغويين، وفي هذا الصدد يقول سلامة موسى: "الواقع الذي لا أناقش فيه أن اللغة العربية يشق على الطالب تعلمها، وطلبتنا مكثرون في المدارس يكدحون لفهم المئات من قواعدها ويخرجون بعد ذلك منها وهم يكرهونها".<sup>1</sup>

ومما لا شك فيه أن ثمة أسباباً مختلفة ومتفاوتة أسهمت في وجود أزمة النحو في المجال التربوي التعليمي، وقد أرجعت بعض الدراسات صعوبة الدرس النحوي إلى أسباب كثيرة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية: الاضطراب، والتطويل، وجفاف الأسلوب وتعقيده، وتعدد الآراء وكثرة الخلافات حول المسألة الواحدة، وجواز أكثر من وجه في الموضع الواحد، والإغراق في التحليل والتعليل، والمبالغة في الاهتمام بأحكام الإعراب والبناء على حساب التطبيق والاستعمال. ويرى البعض أن مشكلة النحو الرئيسة ترجع إلى نظام قواعده وما يشتمل عليه من موضوعات معقدة كالعدد وأحكامه، والممنوع من الصرف، والاستثناء، وجموع التكسير، وأبواب الثلاثي ومصادره.

والحقيقة أن صعوبات النحو وتعقيداته ليست أمراً مستحدثاً، فهي قديمة ومعروفة، فالقدماء كانوا على وعي تام بضرورة وجود مؤلفات نحوية تعليمية واضحة تقرب النحو من المتعلمين، فحرروا مؤلفات خلت من الإسراف في التفصيل والتفسير والولوع بالاستشهاد والاحتجاج والتعليل، واقتصرت على ما يلي حاجة المتعلم في عبارة مبسطة وموجزة، معتمدين في ذلك على مبدأ التدرج والانتقاء، مع تجنب المسائل الخلافية والتعصب للمدارس النحوية، ومن الأمثلة على ذلك كتاب "الجمل"

<sup>1</sup> موسى، سلامة، البلاغة العصرية واللغة العربية (القاهرة: مكتبة المعارف، 1964م)، ص148.

للزجاجي، و"الواضح" للزبيدي، و"قطر الندى" لابن هشام الأنصاري. كما أن الدرس النحوي القديم شهد عمليات إصلاحية كثيرة على مدى قرون طوال، لعل من أبرزها ثورة ابن مضاء القرطبي الأندلسي على النحو التقليدي في كتابه "الرد على النحاة"، حيث هاجم نظرية العامل وما تولد عنها، وانتقد العلل الثواني والثالث، والقياس والتمارين والتطبيقات الافتراضية، وحمل على النحاة في باب التنازع، كما استنكر موضوع استتار الضمائر لما فيها من التكلف في تحميل تراكيب اللغة ما لا تحتاج إليه في أداء المعنى.<sup>1</sup>

أما إذا انتقلنا إلى العصر الحديث، فإننا نجد أن الدرس النحوي لم يخل من محاولات إصلاحية مختلفة تعاقبت عليه، سنستعرض بعضاً منها في هذه العجالة. وقد تراوحت مناهج البحث فيها بين العلمية والموضوعية، وبين العداية والانفعالية، كما تفاوتت مضامين التجديد فيها بين الاستبدال الاصطلاحي أو الترميم الجزئي أو الإلغاء.

لقد كان الأستاذ إبراهيم مصطفى أول من بادر إلى استنهاض المهتم لتصحيح النحو في كتابه "إحياء النحو"، حيث طالب أن يتسع الدرس النحوي ليشمل دراسة أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة، كما دعا إلى إلغاء نظرية العامل واستئصال جذورها، وما تستلزم من تقديرات وتأويلات تذهب بروح اللغة وجمال العبارة.<sup>2</sup> أما الشيخ حسين المرصفي فقد دعا في كتابه "الوسيلة الأدبية" إلى تخليص مباحث النحو من مباحث الصرف، والتركيز على الجملة بوصفها موضوع الدرس النحوي، والحرص على الدقة والوضوح، والاستشهاد بالنصوص الجديدة لتربية الذوق لدى الدارس، وجعل مباحث النحو جزءاً من منهج متكامل يبدأ بفقته اللغة فالصرف فالنحو فالبلاغة.<sup>3</sup>

ومن ناحية أخرى، حاول كثير ممن تعرضوا لقضية دراسة صعوبات النحو حصر

<sup>1</sup> انظر: القرطبي، ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ).

<sup>2</sup> مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1959م)، ص 194-195.

<sup>3</sup> المرصفي، حسين، الوسيلة الأدبية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م)، ج 1، ص 213، وج 6، ص 214.

هذه الصعوبات في مسألة واحدة، هي الإعراب. ورأوا أن الطريقة الناجعة في القضاء على صعوبات النحو الحقيقية تكمن في إلغاء الإعراب من خلال تسكين أواخر الكلم، أو تعديل الإعراب واختصاره كحذف قواعد النصب والجوازم والحال والاشتغال. فعلى سبيل المثال، اقترح حسن الشريف إلغاء المنوع من الصرف، والتسوية بين العدد والمعدود في التذكير والتأنيث، ونصب نائب الفاعل.<sup>1</sup> واقترح جرجس الخوري المقدسي نصب المنادى المعرب مطلقاً، والتوحيد بين ضمائر جمع المذكر والمؤنث، ونصب جمع المؤنث السالم بالفتح، ورفع الاسم والخبر في جميع النواسخ.<sup>2</sup> واقترح شوقي ضيف إلغاء ثمانية عشر باباً من أبواب النحو، واعتبرها من الزوائد الضارة.<sup>3</sup>

ولم تقتصر محاولات إصلاح النحو وتيسيره على مستوى الأفراد فحسب، بل ظهرت مساهمات جماعية تمثلت في مشاركة مجامع اللغة العربية والمجامع العلمية الإقليمية في اتخاذ مجموعة من القرارات حول تيسير مادة النحو. بيد أن هذه المحاولات الإصلاحية لم تحظ بالنجاح، شأنها شأن المقترحات الفردية، بسبب افتقارها إلى التجارب الميدانية، فضلاً عن تعرض قراراتها لكثير من الخلاف والتغييرات والتبديلات.<sup>4</sup>

وعلى الرغم من كل هذه المحاولات الإصلاحية فقد ظل النموذج التقليدي للدرس النحوي متربعا على عرش اللغة العربية في المدارس والجامعات حتى اليوم مهما كان من وجهة الدعوة للتيسير والإصلاح والتجديد في قواعد اللغة العربية. ويعلق مهدي المخزومي على هذا الإخفاق بأن "محاولات التيسير التي ظهرت في

<sup>1</sup> الشريف، حسن، "تبسيط قواعد اللغة العربية"، الهلال، أغسطس، 1938م، ص 1109.

<sup>2</sup> المقدسي، جرجس الخوري، "العربية وتسهيل قواعدها"، المقتطف، المجلد 29، ص 342.

<sup>3</sup> الأبواب المقترحة حذفها هي: باب كان وأخواتها، باب كاد وأخواتها، وباب الحروف العاملة عمل ليس، وباب ظن وأخواتها، وباب أعلم وأرى، وباب التنازع، وباب الاشتغال، وباب الصفة المشبهة، وباب اسم التفضيل، وباب التعجب، وباب أفعال المدح والذم، وباب كنايات العدد، وباب الاختصاص، وباب التحذير، وباب الإغراء، وباب الترخيم، وباب الاستغاثة، وباب الندبة. انظر: ضيف، شوقي، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً.

<sup>4</sup> انظر: أمين، محمد شوقي؛ والترزي، إبراهيم، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984م).

الكتب المدرسية حديثاً لم تقدم جديداً، ولم تفعل شيئاً يعيد للنحو حيويته؛ لأنها لم تصحح وضعاً، ولم تجدد منهجاً، ولم تأت بمجديد إلا إصلاحاً في المظهر، وأناقة في الإخراج. أما القواعد فقد بقيت على حالها كما ورثناها، حتى الأمثلة لم يصبها من التجديد إلا نصيب ضئيل".<sup>1</sup>

من المؤسف حقاً أن الجهود التي بذلها اللغويون والمربون لحل مسألة القواعد لم تنجح في إصلاح حال اللغة العربية، ولم تفلح في تقريب النحو من عقول الطلاب. فما يلاحظ من تلك المحاولات الإصلاحية أنها خلطت بين النحو العلمي التحليلي الجرد، والنحو التعليمي الوظيفي، كما أنها أرجعت مسألة تعقد القواعد إلى المادة النحوية في حد ذاتها، ولم تشر إلى الطريقة التي يعرض بها النحو على المتعلمين. إن "إصلاح النحو وتيسيره لا يعني استبدال مصطلح نحوي مبهم بآخر جلي واضح، أو بتعويض تعريف معقد بآخر سهل مبسط، أو بإعداد مقررات مختصرة عوضاً عن المقررات الطويلة المكثفة، أو بحذف أجزاء من النحو والإبقاء على أجزاء أخرى".<sup>2</sup>

إن المعضلة الحقيقية التي تشكل أزمة النحو التربوي تتمثل في غياب البيئة الصالحة التي تعين المتعلمين على تقويم ألسنتهم وأقلامهم. لقد عاش النحو غريباً على المتعلمين لأنه أصبح يدرس لذاته، وبشكل مستقل عن المواد الأخرى، لذلك فهو سرعان ما يتلاشي من ذهن الطالب بعد انتهاء الدرس، لأن القواعد تفقد قيمتها إذا لم تتحول بالممارسة إلى عادات لغوية تجري على الألسنة والأقلام.

لا بد إذن والأمر كذلك أن يتحقق التكامل بين المدرسة والبيئة حتى لا تفسد الثانية ما قدمته الأولى من معارف مرتبة. وعليه، فلا بد أن يكون هناك تجاوب بين البيئة والوظيفة التعليمية والتربوية للمدرسة، إذ يجب أن يكون هناك مشروع لغوي إصلاحي مجتمعي يوفر النصاب الكافي الذي يسمح بتكوين قاعدة جماهيرية تتجاوب مع هذا المشروع.

<sup>1</sup> المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق (بيروت: دار الرائد العربي، 1986م)، ص15.

<sup>2</sup> صاري، محمد، "تيسير النحو: موضة أم ضرورة"، بحث منشور في أرشيف البحث لجامعة الملك سعود:

إن عملية إصلاح العملية التعليمية في درس اللغة العربية هي في حقيقة الأمر أكبر من أن تختزل في محاولات تيسير الدرس النحوي وإصلاحه، إنها عملية إصلاح للعقل المسلم والوعي القومي الذي فقد الإحساس بمسؤوليته تجاه لغته العربية. إن العملية الإصلاحية يجب أن تبدأ أولاً بإنعاش العقل المسلم وإيقاظه من غفلته، وتنبيه المجتمعات الإسلامية بأهمية الالتفاف حول لغة قومية واحدة تجمع شملهم وتوحد كلمتهم، هي العربية الفصحى.

إن عملية إحياء الفصحى على الألسنة ليست بالأمر المستحيل، وكل ما في الأمر أنها تتطلب العزم والتخطيط، وتنسيق الجهود المتناثرة، ورسم السياسات، وإصدار القرارات وتنفيذها على مختلف المستويات العلمية والتعليمية والاقتصادية والإعلامية والإعلانية. وعلى الرغم من الشعور القوي السائد بصعوبة تحقيق إحياء الفصحى فعلياً أن نشير إلى بعض النماذج الحية التي تستطيع أن تسهم في تمهيد الطريق نحو التغيير، وتشحن هممنا بالأمل والتفاؤل. إن لنا في تجربة إحياء اللغة العبرية في العصر الحديث خير برهان على إمكان عودة الفصحى إلى حالة القوة والانتعاش من جديد، فقد استطاعت العبرية الميتة والمنسية أن تصبح لغة العلم والمعرفة والصحافة والحياة لجميع اليهود رجالاً ونساءً وأطفالاً بعد أن كانت على امتداد قرون طوال لغة شبه دينية لا تستخدم إلا في نطاق محدود ولا يجيدها إلا قلة من المتخصصين. لقد نجح اليهود في إحياء العبرية على الرغم من أنهم كانوا موزعين على نحو أكثر من مائة دولة ويتكلمون نحو ثمانين لغة. لقد تحقق الحلم الخيالي عندما رفع بعض فتيان اليهود شعار "لا حياة لأمة بدون لغة"<sup>1</sup>.

### التجديد المعرفي للدرس اللغوي العربي

يُقصد بالتجديد المعرفي تحسين الواقع العلمي للأمة الإسلامية من خلال متابعة التطورات التي تطرأ على العلوم بين الفينة والأخرى والإسهام الفعلي في تحديث اهتماماتها ومضامينها وفق الفكر الإسلامي الأصيل وأهدافه. أما التجديد المعرفي للدرس اللغوي فهي عملية مقصودة تهدف إلى تسخير المعارف اللغوية والأدبية لخدمة الإسلام بشكل خاص، والقضايا الإنسانية بشكل عام.

وتقتضي حركة التجديد المعرفي تشجيع البحث العلمي باعتباره ركناً أساسياً من أركان بناء المعرفة الإنسانية والسمة البارزة للدول المتقدمة في العصر الحديث. ويهدف

<sup>1</sup> درويش، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية: تطوير اللغة العربية، ص 37-39.



التحديد المعرفي إلى المساهمة في التقدم العلمي في مختلف المجالات، وإيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة واتجاهاتها الفكرية والتقنية، والنهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي بما يطوع العلوم لخدمة الأمة الإسلامية لاستعادة موقعها القيادي في بناء الحضارة الإنسانية على مبادئ الإسلام الأصيلة. ويقتضي تطوير البحث العلمي مواكبة الأبحاث العلمية المستجدة لمسايرة التقدم السريع للعلم والارتباط بعجلة التطور العالمي، فضلا عن التنسيق بين مراكز البحوث لتفادي التكرار والازدواجية في الأبحاث.

لقد أصبح العمل الجماعي في البحث العلمي اليوم روح العصر وسمته، فهو الذي يساعد على التعامل مع المشكلات المعقدة التي لا يمكن أن تحل إلا من خلال جهود بحثية تعاونية مشتركة. وانطلاقاً من تنامي الشعور بأهمية البحث العلمي من خلال التواصل بين التخصصات (interdisciplinary) الذي مهد للتقليل من العمل العلمي الفردي على حساب تشجيع عمل الفريق الذي يجمع بين التخصصات المختلفة، فإننا بحاجة ماسة إلى توثيق عرى التعاون والتواصل بين الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحث العلمي في الدول العربية والإسلامية من خلال تبادل الخبرات والدراسات والأساتذة والطلاب، ولعلنا نتمكن عندئذ من القضاء على مشكلة تدني مستوى الأبحاث العربية والإسلامية التي يتسم معظمها بالتكرار والتقليد والسطحية وانعدام المنهجية الحديثة.

وأحسب أنه قد آن الأوان للتحول في البحث اللغوي، خاصة المتعلق بالإحصاء وتحليل البيانات، من المنهج الكمي إلى المنهج الكيفي الذي يحلل ويعلل ويقدم نتائج صادقة لقراءة المتغيرات بعكس المنهج الأول الذي يرصد الأعداد فقط دون تقديم تفسير ذي قيمة لما هو مرصود. وأود أن أشير في معرض الحديث عن تطوير الدرس اللغوي العربي إلى ضرورة الاهتمام بعلم اللغة الآلي أو علم اللغة الحاسوبي وتقنية المعلومات لتحسين شبكات المعلومات العربية، وربطها بشبكة المعلومات الدولية حتى لا نضطر إلى تخزين معارفنا الإسلامية والعربية بلغات أجنبية. ولا سبيل لإنجاح هذا المشروع الضخم إلا من خلال تضافر الجهود، والتفاف اللغويين مع المتخصصين من كليات الهندسة ونظم المعلومات والأقسام الأخرى ذات الصلة

بعلوم الحاسوب حول طاولة واحدة. كما يجب أن يهتم الدرس اللغوي العربي أيضا بمواكبة البحوث العلمية الجديدة التي تتصل باللغة الإنسانية مثل البحوث الخاصة بالاكْتساب اللغوي، وأمراض التخاطب، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الأخطاء، وغيرها.

من جانب آخر، يجب ألا يغفل البحث اللغوي الإسلامي تناول قضايا الأمة المصيرية، فعلى عاتقه تقع مسؤولية دراسة سبل تحقيق وحدة الأمة اللغوية والفكرية، وسبر أغوار المجالات الحيوية التي تخدم الإسلام وتوطد ثقافته. فهناك ميادين لغوية إسلامية واسعة ومهمة لم تحظ بالرعاية الجادة من المسؤولين والمتخصصين بالبحث والفحص والتنقيب والمتابعة. وقد أشار أحمد شيخ عبد السلام إلى جملة من ميادين التطبيق اللغوي التي تفيد الإسلام وتخدمه، منها على سبيل المثال لا الحصر:<sup>1</sup>

1. تطوير تعليم اللغة العربية بين المسلمين لتصبح العربية وسيلة اتصال بين الشعوب الإسلامية في تبادل نتائجهم العلمي والأدبي والفكري.

2. تنسيق عملية الاقتراض اللغوي بين اللغات الإسلامية لإثراء اللغات الإسلامية بالألفاظ الإسلامية العربية، فضلاً عن تحقيق التقارب الفكري والشعوري بين المسلمين.

3. توظيف الترجمة نحو خدمة قضايا الأمة الإسلامية المصيرية ليكون إنتاجها الفكري إضافة جديدة لرصيد الأمة، تعينها على النماء والتقدم في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والفكرية.

4. العمل على اختراع الأبجدية العربية للغات المسلمين، وتطوير النظم الكتابية المتوفرة لبعض هذه اللغات وتحديثها.

<sup>1</sup> عبد السلام، أحمد شيخ، مقدمة في علم اللغة التطبيقي (كوالمبور: مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2006م)، ص 8-13.

5. إجراء دراسات مقارنة بين لغات الشعوب الإسلامية في تراكيبها، وتاريخيها، وثقافتها الإقليمية بغرض إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين القيم الثقافية لها لتيسير تعلمها وتعليمها لأبناء الشعوب الإسلامية الأخرى.

6. إعداد أطلس لغوي يحدد مواقع الشعوب الإسلامية، ولغاتها، ولهجاتها، وأوضاعها، وتقاربها، ومدى اشتراكها في استخدام الألفاظ العربية المقترضة، وغيرها من المعلومات التي تعرّف الشعوب الإسلامية بعضها ببعض.

### الخاتمة

يمكن القول بصفة عامة في ضوء ما عرضناه أن الأسلمة في ظل الجمود الفكري والتخلف العلمي للأمة الإسلامية تصبح مطلباً لا محيد عنه، حيث إنها تمثل الخيار الأمثل الذي يتيح للأمة الإسلامية فرصة استرجاع دورها الريادي في بناء الحضارة الإنسانية وفقاً لمبادئ الإسلام وقيمه الأصيلة. إن المنهج الإصلاحية الذي تنادي به الأسلمة الساعي إلى تحقيق التكامل بين معطيات التراث الإسلامي ونتائج البحث في التخصصات العلمية الحديثة كفيل بإصلاح حال اللغة العربية، وانتشالها من حالة التدهور والتراخي التي أقصتها لقرون طوال عن الحياة العامة.

ومن هذا المنطلق، نقدم في خاتمة هذا البحث التوصيات التالية:

1. التزام مشروع أسلمة الدرس اللغوي وضوح المنهجية، والأهداف، ودقة تحديد الخطوات والإجراءات، مع التأكيد على قابلية التنفيذ.

2. اعتماد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرين رئيسين في مشروع أسلمة الدرس اللغوي.

3. إعادة قراءة التراث اللغوي الإسلامي وإعادة صياغته لمواكبة متطلبات العصر وفق أسس علمية تجريبية.

4. تخليص علوم العربية وتنقيتها من الشوائب والمفاهيم والاصطلاحات التي تتعارض مع الفكر الإسلامي ورؤيته للإنسان والمجتمع والوجود.

5. إنهاء حالة التبعية الفكرية والهيمنة العلمية الغربية من خلال غرلة الدرس اللغوي الغربي وفحصه ومراجعته وتصحيحه وتنقيحه وفق ضوابط الفكر الإسلامي.

6. تحقيق التكامل بين معطيات التراث الإسلامي ونتائج الدرس اللغوي الحديث ودمجها بمنهجيات العلوم الإنسانية وفق التصور والفكر الإسلامي.
7. تشجيع البحث العلمي وتطويره لمواكبة الأبحاث المستجدة لمسيرة التقدم السريع للعلم، والنهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمي، فضلاً عن التنسيق بين مراكز البحوث لتفادي التكرار والازدواجية في الأبحاث.
8. تسخير المعارف اللغوية والأدبية في خدمة القضايا الإنسانية بشكل عام، وقضايا الإسلام بشكل خاص، خاصة فيما يتعلق بلغات المسلمين، وآداب الشعوب الإسلامية.

## References:

## المراجع:

- ‘Amāyirah, Khalīl Aḥmad, *Fī Nahw al-Lughah wa Tarākībihā* (Jeddah: ‘Ālam al-Ma‘rifah li al-Nashr wa al-Tawzī‘, 1404).
- Abdullah, ‘Ādil al-Shaikh, “‘Ulūm al-‘Arabiyyah wa Manhajīyyat al-Jam‘ bayna al-Qirā’atayn”, *Islāmiyyat al-Ma‘rifah*, no. 28, 2002.
- Abdulsalam, Ahmad Sheikh, “Al-‘Awlamah wa al-Aslamah: Khiyār Muzdawaj li al-Takhassus fī al-Lughah al-‘Arabiyyah wa Ādābihā li al-Ishām fī al-Binā’ al-Ḥaḍārī li al-Ummah al-Islāmiyyah”, in *Ishāmāt al-Lughah wa al-Adab fī al-Binā’ al-Ḥaḍārī li al-Ummah al-Islāmiyyah*, ed. Ahmad Sheikh Abdulsalam et all. (Kuala Lumpur: Dār al-Tajdīd, 2007).
- Abdulsalam, Ahmad Sheikh, “Muntalaqāt Islāmiyyat al-Ma‘rifah fī al-Lughah al-Arabiyyah wa Adabiha”, unpublished paper in seminar - International Conference on Islāmiyyat al-‘Ulūm al-Insaniyyah: al-Istiratijīyyat wa al-Turuq, IIUM, 2000.
- Abdulsalam, Ahmad Sheikh, *Madkhal Islāmī li al-Lughawīyyat al-Ammah* (Kuala Lumpur: Research Management Office – IIUM, 1<sup>st</sup> edition, 2000).
- Abdulsalam, Ahmad Sheikh, *Muqaddimah fī ‘Ilm al-Lughah al-Taṭbīqī* (Kuala Lumpur: Research Management Office – IIUM, 2006).
- Al-‘Alwānī, Ṭāha Jābir, “Al-Jam‘ bayna al-Qirā’atayn: Qirā’at al-Waḥy wa Qirā’at al-Kawn”, *al-Insān*, no. 13, 1995.
- Al-‘Azāwī, Ni‘mah Raḥīm, “Bidāyāt ‘Ilm al-Lughah al-Hadīth fī al-Gharb”, *al-Ṣabāḥ*, 17 August.
- Al-‘Ānī, Nizār, “Muḥaddadāt Awwaliyyah li Aslamat al-Ma‘rifah: Nazrah Mudhāfah”, *at-Tajdid*, no. 3, 1998.
- Al-Ghāmīdī, Muḥammad Rabī‘, “Al-Lughah wa Mushkilat al-Ma‘nā”, *Riyadh* daily, issue 21914, year 39, October 2003.

- Al-Hindī, ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī al-Muttaqī bin Ḥusām al-Dīn, *Kanz al-‘Ummāl fī Sunan al-Aqwāl wa al-Af’āl*, ed. Bakrī Ḥayyānī and Ṣafwah al-Saqā (Beirut: Muassasat al-Risālah, 1<sup>st</sup> edition, 1981).
- Al-Jarf, Rīmā Sa’d, “Ittijāhāt al-Shabāb naḥwa Istikhdām al-Lughatayn al-‘Arabiyyah wa al-Injiliziyyah fī al-Ta’līm”, *Majallat Dīwān al-‘Arab*, March, 2004.
- Al-Khafājī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Sa’īd bin Sinān, *Sirr al-Faṣāḥah* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1<sup>st</sup> edition, 1402/1982).
- Al-Makhzūmī, Mahdī, *Fī al-Naḥw al-‘Arabī: Qawā’id wa Taṭbīq* (Beirut: Dar al-Raid al-‘Arabī, 1986).
- Al-Maqdisī, Jirjis al-Khūrī, “al-‘Arabiyyah wa Tashīl Qawā’idihā”, *al-Muqataṭaf*, vol. 29.
- Al-Marṣafī, Ḥusain, *al-Wasīlah al-Adabiyyah* (Cairo: al-Hai’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li al-Kitāb, 1991).
- Al-Masaddī, Abdul Salām, *al-Taṭkīr al-Lisānī fī al-Ḥadārah al-‘Arabiyyah* (Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīdah, 3<sup>rd</sup> edition, 2009 [1<sup>st</sup> edition, 1981]).
- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abdullah Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr, *al-Jāmi’ li Ahkām al-Qur’ān wa al-Mubayyin limā Taḍammanahū min al-Sunnah wa Ayī al-Furqān*, ed. ‘Abdullah bin al-Muḥsin al-Turkī (Beirut: Muassasat al-Risālah, 1<sup>st</sup> edition, 1427/2006).
- Al-Qurṭubī, Ibnu Maḍā’, *Al-Radd ‘alā al-Nuḥah*, ed. Shauqī Ḍaif (Cairo: Dār al-Ma’ārif, no date).
- Al-Rājiḥī, ‘Abduh, “Ta’līm al-‘Arabiyyah, Ilā Ayna?”, in *Ishāmāt al-Lughah wa al-Adab fī al-Binā’ al-Ḥadārī li al-Ummah al-Islāmiyyah*, ed. Ahmad Sheikh Abdulsalam et al. (Kuala Lumpur: Dār al-Tajdīd, 2007).
- Al-Sharīf, Ḥasan, “Tabsīṭ Qawā’id al-Lughah al-‘Arabiyyah”, *al-Hilāl*, August, 1938.
- Al-Suyūfī, Jalāl al-Dīn, *al-Muzhir fī ‘Ulūm al-Lughah*, ed. Muḥammad Jād al-Maulā Beik et al. (Beirut: Manshurāt al-Maktabah al-‘Aṣriyyah, 1986).
- Amīn, Muḥammad Shawqī, and al-Tarzī, Ibrāhīm, *Majmū’at al-Qarārāt al-‘Ilmiyyah fī Khamsīn ‘Āman* (Cairo: al-Hai’ah al-‘Āmmah li Shu’ūn al-Maṭābi’ al-Amāriyyah, 1984).
- Anis, Ibrāhīm, *Dilālāt al-Alfāz* (Cairo: Maktabat al-Anglo al-Miṣriyyah, 4<sup>th</sup> edition, 1980).
- Darwīsh, Aḥmad, *Inqādh al-Lughah Inqādh al-Hawiyyah: Taṭwīr al-Lughah al-‘Arabiyyah* (Giza: Nahḍat Misr, 2006).
- Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad ‘Ālī, *al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām* (Cairo: Maṭba‘at al-Imām, 2<sup>nd</sup> edition, no date).
- Ibnu Fāris, Abū al-Ḥusain Aḥmad, *Al-Ṣāhibī fī Fiqh al-Lughah wa Sunan al-‘Arab fī Kalāmiḥā*, ed. Aḥmad Yāsīn Basj (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1<sup>st</sup> edition, 1418/1997).
- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ, *al-Khaṣā’iṣ*, ed. Muḥammad ‘Alī al-Najjār (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1371).
- Islāmiyyat al-Ma’rifah: al-Mabadi’ wa Khuṭṭat al-‘Amal wa al-Injāzāt* (Virginia/USA: IIIT, series of Islāmiyyat al-Ma’rifah, 1<sup>st</sup> edition, 1984).

- Mūsā, Salāmah, *al-Balāghah al-‘Aṣriyyah wa al-Lughah al-‘Arabiyyah* (Cairo: Maktabat al-Ma‘ārif, 1964).
- Mustafā, ‘Ashwī, “Naḥwa Takāmul al-‘Ulūm al-Ijtimā‘iyyah wa al-‘Ulūm al-Shar‘iyyah”, *at-Tajdid*, no. 2, 1997.
- Mustafā, Ibrāhīm, *Ihyā’ al-Naḥw* (Cairo: Maṭba‘at Lajnat al-Ta’lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr, 1959).
- Ṣāfi, Luay, “Islāmiyyat al-Ma’rifah min al-Mabādi’ al-Ma’rifiiyyah ilā al-Ṭuruq al-Ijzā’iyyah”, *Islāmiyyat al-Ma’rifah*, no. 3, 1996.
- Rajab, Ibrāhīm ‘Abdul Raḥman, “Al-Ta’šīl al-Islāmī li al-‘Ulūm al-Ijtimā‘iyyah: Ma‘ālim ‘alā al-Ṭarīq”, *Majallat Islāmiyyat al-Ma’rifah*, no. 3, 1996.
- Whorf, Benjamin Lee, *Language Thought and Reality: Selected Writing*, (Cambridge: MIT Press, Cambridge, 1956).
- Yule, George, *The Study of Language*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1985).
- [http://www.alriyadh.com/Contents/30-10-2003/Mainpage/Thkafa\\_8539.php](http://www.alriyadh.com/Contents/30-10-2003/Mainpage/Thkafa_8539.php) - 51k
- <http://www.alsabaah.com/paper.php?source=akbar&mlf=copy&sid=47638>
- <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article748>
- <http://www.docs.ksu.edu.sa/DOC/Articles12/Article120905.doc>